الطفولة Childhood

هي المرحلة العمرية التي تبدأ من اليوم الاول للولادة الى بداية مرحلة المراهقة. او هي المرحلة التي تبدأ من الولادة الى البلوغ الجنسي.

مراحل الطفولة :

1- مرحلة المهد الى الفطام من الولادة حتى نهاية السنة الثانية.

2- مرحلة الطفولة المبكرة من عمر ثلاث سنوات الى ست سنوات.

3- مرحلة الطفولة المتأخرة من عمر السابعة حتى بداية سن المراهقة.

مجالات النمو لمرحلة الطفولة :

1- النمو الجسمي.

2- التطور العقلي واللغوي.

3- التطور الاجتماعي والانفعالي.

4- التطور الخلقي.

النمو الجسمي Physical Development

يتضمن النمو الجسمي تغيراً كمياً وكيفياً وحجماً وشكلاً، النمو الجسمي هو زيادة في الحجم والكم والكيف.

في النمو الجسمي تنمو العضلات في حجمها، ويصل حجمها عند الرشد (40) مرة بقدر ما كانت عليه قبل الميلاد وتنمو القدرة على التحكم بالعضلات بصفة خاصة. ويزداد الطول زيادة مضطردة فبعد اربعة اشهر من الولادة يصبح الطول (60) سم بعد ان كان عند الولادة بحدود

(40) سم. وبعد سنة يصبح (75) سم أي بزيادة معدلها 5 سم في الشهر وبعد سنتين يصبح (85) سم.

ويلاحظ ان تطور نمو الهيكل العظمي يستمر من الغضاريف الى العظام. وقد اثبتت بحوث الاشعة السينية ان العظام تزداد حجماً وعدداً مع النمو ويشهد الوزن زيادة مطردة تتناقص في نهاية كل مرحلة وهي الزيادة في الوزن والطول.

وبعد خمسة أشهر يصل الوزن الى (6) كغم أي ضعف ما كان عليه عند الولادة وتختلف نسب الجسم عند الطفل عنها لدى الراشد فيكون الرأس عند الطفل 4/1 الجسم بينما في الرشد 8/1 وبمعنى آخر يكون الرأس والوجه نصف طوله في مرحلة الرشد ويكون طول جذع الرضيع 3/1 طوله في مرحلة الرشد. وينمو الرأس بمعدل ابطئ من الاطراف.

وعلى العموم يلاحظ تباطؤ نمو الرأس واسراع في نمو الجذع ثم الذراعين ثم الساقين.

الفروق الفردية :

تكون الفروق الفردية واضحة خاصة في الحجم والطول والوزن.

الفروق بين الجنسين :

يبقى الذكور اكبر حجماً واثقل وزناً واطول قليلاً من الاناث وتظهر الاسنان عند الاناث ابكر عنها لدى الذكور، وبالطبع ان عدد الاسنان اللبنية هي (20) سناً والاسنان الدائمية عند الانسان هي (32) سناً .

النمو الانفعالي Emotional Development :

النمو الانفعالي بمعنى تطور السلوك الانفعالي وهو جوانب نفسية متعلمة للتأثير في الآخرين، ويتعلم الطفل بالتدريج وعن طريق التقليد وفي المواقف الاجتماعية والخبرات المختلفة، يتعلم

كلمات وتعبيرات الوجه وحركات معينة وإيماءات يعبرون بها عن انفعالاتهم، يتعلمون بالتدريج طريقة التعبير الانفعالي من الآخرين.

تتكون العواطف والعادات الانفعالية وتتحسن من خلال علاقاتهم الاجتماعية ويتحسن التعبير عن الانفعال امام الآخرين، الانفعالات كثيرة ومنها: الغضب، الخوف، التقزز، الحب، الكره، الانبساط ، الانقباض، الانشراح، البهجة، البكاء، الضحك، يعبر الطفل عن انفعال الغيرة مثلاً بمظاهر سلوكية منها الضيق ، الانزعاج وعدم الارتياح والتنافس الى غير ذلك.

ونلاحظ مخاوف الاطفال بدرجات مختلفة، فمثلاً الخوف في الطفولة المبكرة من الاصوات العالية والاشياء الغريبة والحيوانات والظلام وغيرها يقل تدريجيا ويكاد يختفي ليحل محله الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية وعدم الامان اجتماعياً، ويمكن مشاهدة نوبات الغضب وخاصة في مواقف الاحباط.

العوامل المؤثرة في نمو الانفعالات :

1- اتساع دائرة الاتصال الاجتماعي بالعالم الخارجي بما يؤدي الى توزيع حياة الطفل الانفعالية على ما يحيط به من افراد وجماعات.

2- الميول الى التنافس والعدوان والعناد، ثم تلقى ضبطاً منظماً في المدرسة وتتحول المنافسات الى صداقات.

3- التنظيم الملحوظ في حياة الطفل الاجتماعية في إطار المعايير الاجتماعية التي يتعلمها من خلال التنشئة الاجتماعية.

لابد ان نعرف، هنالك علاقة وطيدة بين الانفعالات والاعراض النفسية الجسمية وذلك عن طريق تأثير الانفعال في الجهاز العصبي الذاتي الذي يؤثر بدوره في اجهزة الجسم المختلفة مثل جهاز الدوران (الدورة الدموية) والجهاز التنفسي والهضمي وجهاز الغدد والاحساسات الجلدية

وغيرها ، مثلاً يحمر الوجه عند الغضب ، ويصفر عند الخوف ، ويعرق جبين الانسان عند الخجل وهكذا ...

النمو الاجتماعي Social Development (نمو السلوك الاجتماعي) :

ان عملية التنشئة الاجتماعية لها دوراً مهماً في النمو الاجتماعي. الطفل في بداية حياته متمركزاً حول نفسه (انانياً) ثم ينطلق تدريجياً الى العلاقات الاجتماعية التي تبدأ بالوالدين ثم الاخوة والاخوات، وتتسع دائرة الاتصال الاجتماعي حيث يتطلب منه انواع جديدة من التوافق الاجتماعي. فعندما يذهب الطفل الى المدرسة يتوافق سلوكه الاجتماعي في المدرسة مع اقرانه وفي البيئة المحلية مع طبيعته الاجتماعية على نوع شخصية التي نمت نتيجة لتعلمه الماضي في المنزل عن طريق التنشئة الاجتماعية وفي البيئة المحلية من دار الحضانة او الروضة التي يمكن له قد اقترن بها. تشترك الاسرة مع المربيات والمشرفات في رياض الاطفال عن طريق اللعب الجماعي الكثير من العادات والسلوكيات الجديدة ويتعلم ضوابط الالعاب وهذه الضوابط تنسحب على السلوك في المواقف الاجتماعية التي يمر بها من خلال حياته اليومية.

مجالات التعلم الاجتماعي ومصادره :

1- يتعلم الاطفال عن طريق اللعب وخاصة الجماعي الكثير عن انفسهم وعن رفاقهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية.

2- تنشأ الصداقات وذلك من خلال ازدياد صلة الطفل بالأطفال الآخرين في المدرسة وتكون الصداقات محدودة العدد. ولا يفرق الطفل في صداقاته في بداية حياته بين الجنسين. وقد يهتم اكثر بالأصدقاء من العمر نفسه اكثر من اهتمامه بأفراد الاسرة.

3- من خلال التعامل بين الطفل ورفاقه في المدرسة والمجتمع، التنافس والتعاون والزعامة، والمكانة الاجتماعية.

4- من خلال النماذج حيث تؤثر مشاهدة النماذج العدوانية على عدوانية الاطفال والتي تزيد من سلوكهم العدواني كمحصلة لتقليد النماذج الحية والنماذج التلفزيونية المشاهدة، وهكذا بالنسبة للخصائص الاخرى مثل التعاون، التسامح، الكرم والمساعدة وغير ذلك.

مؤشرات وخصائص او سمات النمو الاجتماعي :

1- السعي الحثيث نحو الاستقلال.

2- التعرف على المعاني في المواقف الاجتماعية.

3- تعديل السلوك حسب المعايير والاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار.

4- اتساع دائرة الميول والاتجاهات.

5- نمو الضمير والمفاهيم التي لها علاقة بالصدق والامانة والنزاهة والعدل والاخلاق الفاضلة.

6- نمو الوعي الاجتماعي والمهارات الاجتماعية.

النمو اللغوي Linguistic Development (خصائص النمو اللغوي):

مما لاشك فيه ان صرخات الاطفال الاولى هي افعال لا إرادية. ولكن الطفل سرعان ما يتعلم كيف يستعمل البكاء للحصول على ما يريد. ويعتقد معظم الناس ان صرخات الطفل تعبر عن الجوع ولكن الامهات يميزن انواع مختلفة من البكاء منها تعبر عن الالم او عن الجوع ومنها الانزعاج وهناك البكاء الرتيب الذي يستفيد منه الطفل في عملية التنفس. وتفهم الام غالباً ان بكاء الطفل هو وسيلة للإبلاغ (التبليغ عن حاجة معينة) فقد يستعمل الاصوات للتعبير عن الانفعال ويكون هذا التعبير مباشر وواضح. وعندما يكبر الطفل يتعلم اساليب للتعبير عن انفعالاته تكون على الاغلب مقبولة اجتماعياً ومتوازنة واكثر دقة فتؤدي اغراضها بطريقة افضل.

وعندما ينطق الطفل الاصوات وهو يسمع ما ينطقه كما يسمع تقليد امه لما يقوله وهكذا تنشأ حلقة من التنبيه والاستجابة تترابط لتأسس اللغة. وبالنسبة لتطور الدماغ والنمو المعرفي وعلاقته باللغة ونموها فأن منطقة (بروكا) في الفص الامامي من الدماغ هي المسؤولة عن السيطرة على النطق فبنموها تنمو عملية السيطرة على النطق والكلام.

ويعد النمو اللغوي من اهم جوانب النمو والتطور الاجتماعي لذا فعندما يبدأ الطفل بالمناغاة يكون قد خطى خطوة كبيرة الى الامام في النمو الاجتماعي ولو تأملنا ما يتعلمه الطفل منذ شهره الثالث والرابع حتى نهاية السنتين والنصف من العمر من السلوك اللغوي لعرفنا قدرته الهائلة على التعلم. وخلال هذه المدة يتعلم الطفل ان يربط بين الاشياء واسمائها وان ينطق عدد كبير من الكلمات ويعرف معانيها، وان يطيع بعض الاوامر ويمتنع عن بعض الممنوعات كما يتعلم ربط عدد قليل من الكلمات في جمل قصيرة ويبدأ بالتعبير عن بعض العلاقات من خلال اللغة. واللغة هي مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة، وهي مهارة اختص بها الانسان.

اللغة : هي نظام او مجموعة من الرموز اتفق عليها الناس وهي أداة التواصل الاجتماعي. واللغة نوعان : لفظية وغير لفظية.

فيمكن لنا ان نقول بأن اللغة اللفظية هي وسيلة الاتصال الاجتماعي والعقلي (فهي اداة التفكير) اما غير اللفظية فهي ايضا وسيلة اتصال عقلية وكذلك من خلال استخدام الايماءات والاشارات والحركات. واللغة هي احدى وسائل النمو العقلي والتنشئة والتوافق الانفعالي وهي مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي. فنحن نسمعها منطوقة ونقرأها مكتوبة ونفهم لغة الاشارات وهي اساس التفاعل الاجتماعي.

وتعد اللغة اكبر انجاز في مجال النمو العقلي. والكلام صورة من صور اللغة. المناغاة تسبق اللغة، وتظهر الكلمة الاولى في الشهر التاسع تقريباً وتسمى السنة الاولى مرحلة الكلمة الواحدة. حيث ينطق الكلمة الاولى او الكلمة الواحدة ليعبر فيها عن جملة. وتكون معظم الكلمات في هذه

المرحلة اسماء حيث لوحظ ان معظم كلمات الصغار بهذا العمر هي اسماء وان الطفل يستخدم الاسماء قبل الافعال ثم بعدها يستخدم الحروف (أي حروف الجر).

خطوات تطور اللغة لدى الاطفال:

1- يبدأ الطفل اولاً باكتساب التنغيم السائد في لغته القومية.

2- يكتسب الطفل كلمته الاولى بين الشهر التاسع والثاني عشر. ويرى العلماء بأن الطفل يكتسب ما يقارب ثلاث كلمات في نهاية السنة الاولى.

3- تظهر سمة التعميم على كلام الطفل قبل سمة التمييز. فهو ينطق اسم حيوان معين على الحيوانات كافة التي تواجهه من حيث الحجم والشكل.

4- في قرابة السنتين من العمر ينطق الطفل جمل قصيرة مؤلفة من كلمتين وتتميز هذه الجمل بأنها تفتقر للحروف. (نقصد حروف الجر والعطف) وهكذا تتطور اللغة. هذا وان تعلم اللغة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو المعرفي.

5- في نهاية السنة الرابعة من العمر يسيطر الطفل على لغته القومية.

النمو العقلي (المعرفي) Mental Development :

تزداد نواحي النمو العقلي من خلال النضج ومن خلال التنبهات التي يتعرض لها الفرد(الطفل) في البيئة. ومن خلال الاستطلاع والاستكشاف ومن الاجابات التي يحصل عليها من جراء اسئلة كثيرة التي يوجهها للكبار حيث ان قسم كبير من حديث الاطفال عبارة عن اسئلة. ويبدأ تكوين المفاهيم لدى الاطفال مثل مفهوم الزمان ومفهوم المكان ومفهوم العدد. ويستعين الطفل باللغة النامية لديه لمعرفة المفاهيم، ثم إدراك العلاقات بعدها يستطيع الطفل التعميم ولكن في حدود ضيقة وفقاً لمرحلته العمرية. وتعد نظرية بياجيه أنموذجاً في النمو المعرفي. حيث توصل في دراساته الى ان تفكير الطفل يسير وفق تسلسل مرحلي (مراحل) ينطلق من اليوم الاول في

حياته، وان الانتقال الذي يحصل هو انتقال في نوع التفكير وان كل مرحلة ضرورية للمرحلة التي تليها وهي اساس لها.

نظرية بياجيه في النمو العقلي (المعرفي) :-

مراحل النمو العقلي التي وضعها بياجيه (منذ الطفولة الى الرشد) في نظريته في النمو العقلي :

1- المرحلة الحسية الحركية : (من الميلاد الى سنتين)

تبدأ هذه المرحلة منذ الميلاد وتنتهي بحدود السنة الثانية وهي سابقة للكلام وتعلم اللغة. وفيها يعتمد الطفل على الاحساسات والافعال الانعكاسية، حيث يولد الطفل مزود ببعض القدرات منها الرضاعة، القدرة على القبض والتصويت... وهذه القدرات الموروثة هي التي تربط الطفل مع بيئته الخارجية.

2- مرحلة ما قبل العمليات: (ما قبل الاجراءات)

تنقسم هذه المرحلة الى قسمين :

أ- الرمزية من سن الثانية وحتى الرابعة.

ب- الحدسية من سن الرابعة وحتى السابعة.

يرتقي الطفل في هذه المرحلة من شخص يعمل بصيغة حسية – حركية الى شخص يعمل بصيغة مفاهيم رمزية (يعرف بعض المفاهيم، ورموز الاشياء) اذ يصبح الطفل قادراً اكثر فأكثر على التفكير. وفي هذه المرحلة يبدأ باستعمال الكلمات كرموز بدلا من الاشياء المحسوسة. ويرى بياجيه صنفين مختلفين من الكلام لدى الطفل وهما الكلام المتمركز حول الذات والكلام المنشأ اجتماعياً (أي الكلام الاجتماعي) حيث يستمر الطفل الى عمر الخامسة مفتقراً لقصد التبليغ او الايصال الاجتماعي.

ويقوم باستنساخ خلاصات غير منطقية، وهو يستطيع ان يدرك العلاقات بين الاشياء اذا كانت في مجال مكاني محدد مما لو كانت منتشرة في مجال مكاني اوسع.

وان قدرة الطفل على إدراك العلاقات تنمو تدريجياً مع التقدم بالعمر كما نلاحظ الفروق الفردية بين اطفال العمر الواحد في هذه القدرة. ويكون بمستوى متقدم من الذكاء على الذكاء الحسي-الحركي. وهو اقل تقدماً من مستوى العمليات المنطقية التي تحصل في المرحلة اللاحقة.

3- العمليات العيانية أو (المحسوسة) من السابعة الى الحادية عشر :

يأتي هذا المصطلح من العيانية او المشاهدة وهي الفترة الممتدة من سن السابعة الى الحادية عشر. تتطور فيها العمليات المنطقية وينتبه الى التبدلات في الاشياء ويكتسب القدرة على المعكوسية للعمليات (أي البدء من النهاية والعودة الى البداية) ويصبح الطفل لأول مرة شخصاً اجتماعياً يستمع الى آراء الآخرين وتكون لغته اجتماعية ومتواصلة. ثم تبتدأ مسائل الاحتفاظ (الإدراك) بالمساحة والكتلة عادة من سن الثامنة في حين الاحتفاظ بالحجم يكون بحدود السنة الحادية عشر والثانية عشر والقدرة على المعكوسية كذلك.

مثال : تعرض على طفل ما قبل العمليات (ما قبل الإجرائية) ثلاث كرات متساوية الحجم مختلفة الالوان أ. ب. ج وتوضع في اسطوانة بتسلسل أ. ب. ج ، ان طفل ما قبل الإجرائية يتوقع بشكل صحيح ان الكرات ستخرج من اسفل الاسطوانة بالتسلسل أ. ب. ج نفسه ولو وضعنا الكرات ثانية في الاسطوانة بالتسلسل نفسه وقمنا بتدوير الاسطوانة (180°) لاستمر طفل ما قبل الإجرائية يتوقع ان الكرات ستخرج من اسفل الاسطوانة بالتسلسل السابق أ. ب. ج وسيندهش حين تخرج بتسلسل ج. ب. أ في حين ان طفل العمليات العيانية يستطيع ان يقلب المقلوب وبهذا فأن الفكر العياني هو فكر قادر على العكس. ويستطيع ان يستعمل عمليات منطقية في حل المسائل التي تتضمن اشياء وحوادث عيانية إلا انه لا يستطيع حل المسائل الفرضية ويبقى قاصراً عن تفكير الكبار ولا يكتمل تطور البنى المعرفية لديه إلا عند اكتساب التفكير الشكلي.

4- فترة العمليات الإجرائية الشكلية (بين الحادية عشرة والخامسة عشرة فأكثر) :

يكتسب الطفل خلال فترة العمليات الشكلية بين الحادية عشرة والخامسة عشرة تقريباً القابلية على استخدام عمليات منطقية. وحسب ما يقول بياجيه تصل البنى المعرفية الى النضج في هذه المرحلة. وهذا لا يعني بالضرورة ان تفكير المراهق الشكلي بهذا العمر هو بنفس الجودة لتفكير الراشد في جميع الحالات بل يعني مقدرة جديدة قد حصلت. حيث عدل بياجيه في نظريته وقال ان الافراد يبلغون مرحلة العمليات الشكلية في سن العشرين.

في مرحلة العمليات الشكلية يكون الافراد قادرين على تنظيم المعلومات والتفسير العلمي وتوليد الفرضيات بشكل افضل، ثم يتطور تفكير العمليات الشكلية في المسائل الافتراضية. فإذا تم تقديم مسألة منطقية بعبارة ((افترض ان الفحم ابيض)) فأن طفل العمليات العيانية سيقول ان الفحم اسود والمسألة يتعذر حلها في حين الفرد في العمليات الشكلية يقبل الافتراض ويخضع المسألة للتحليل المنطقي، وهكذا يتوضح الفرق بين التفكيرين العياني والشكلي في مراحل التطور العقلي.

نظرية كولبرج في النمو الاخلاقي :

لقد ركز كولبرج على النمو الاخلاقي والتفكير الاخلاقي وطبق نظريته على اطفال ومراهقين تراوحت اعمارهم ما بين 10-16 سنة ومن بلدان مختلفة . وكان يحدد المستوى الاخلاقي او مشكلة اخلاقية ، وليس هنالك جواب صحيح او خطأ وانما نوع الاجابة (ما هو الحكم الاخلاقي) هو الذي يدل على النمو الاخلاقي . على ثلاثة مستويات وكل مستوى يتضمن مرحلتين .

ومن القصص التي كان يعرضها على المفحوصين هي مثلا قصة هينز يسرق الدواء :

ولم يكن كولبرج مهتم بما اذا كان المفحوص سيجيب بنعم او لا . ولكنه كان مهتماً بالمنطق والسبب الذي يبرر به المفحوص اجابته . (بمعرفة لماذا يعتقد المفحوص انه يحق لهينز او لا يحق ان يسرق الدواء) . وقام كولبرج بتصنيف الاستجابات المختلفة الى مراحل ست مراحل